دراسة لغوية ضافية لجزء من مادة
(و ف ر): تَوَفَّرَ، تَوافَرَ

د. محمد مكي الحسني الجزائري

- **تَوَفَّر**:

أولاً: المعنى المجازي، وهو الذي أوردته المعاجم، فظنَّ كثيرون أنه المعنى الوحيد.

١- توفّر عليه: رعى حُرُماتِه وبَرَّهُ.

٢- توفر على كذا: صرف هِمَّته إليه.

- قال الثعالبي (فقه اللغة/ ١٠): استغرقتُ أربعة أشهر هناك بحَضْرته، **وتوفَّرتُ** على خدمته.
- قال د. إبراهيم السامرّائي في كتابٍ بتحقيقه جَعَلَ عنوانه: «رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ»/ ٢٠٧:

... فلم أَرَ بي حاجة كبيرة **للتوفّر على** إحدى النسختين الأُخْرَيَيْن.

- وَجَّهَ أحد الباحثين كلامه إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قائلاً:

... وأرجو مخلصًا أن **يتوفَّر المؤتمرُ على** حلَّ هذه المشكلة.

ثانيًا: المعنى الأصلي، الذي - ويا للعجب - لم تُوْرِدْهُ المعاجم!

تَوَفَّر الشيءُ: (مطاوع وَفَّرَهُ): **تَحَصَّل دون نقص** (مسالك القول/ ١٢٤؛ صلاح الدين الزعبلاوي).

تَوَفَّر الشيءُ: (مطاوع وَفَّرَهُ): **تجمَّع وحَصَل** (قل ولا تقل/ ١٦٧؛ د. مصطفى جواد).

١- حكى صاحب الأغاني (٢/ ١٤٥) قول بشّار: «إن عدم النظر يقوّي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء **فيتوفَّر حِسُّه**».

٢- قال المرتضى في أماليه (١/ ٥٦): «... **فيَتَوَفَّر** اللبنُ على الحلْب».

٣- قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (٧٩٠): «وإن العناية **مُتَوفّرة** من جهتهم».

٤- وقال الثعالبي (فقه اللغة/ ٦): «فَعَظُمت الفائدة، وعمَّت المصلحة، **وتَوَفَّرت العائدة**».

٥- قال صاحب «نفح الطيب ٢/ ٢٧»: «... ولم يكن فيها (أي إشبيلية) مالٌ **متوفِّر**.

٦- وقال لسان الدين بن الخطيب (نفح الطيب ٢/ ١٢٦): «والحمد لله على تضافر الأيدي في ذاته **وتوفُّر الأسباب**».

٧- وقال أيضًا (نفح الطيب ٢/ ١٢٨): «... وتأديةً لحقِّ سلفكم الذي **توفّرت حقوقه**».

٨- «وقال بعض الأعلام» (نفح الطيب ٢/ ١٩٧): «... ولما **توفّرت** دواعي النقد عليه من الفقهاء كثُر التأويل عليه».

٩- وقال سبط ابن الجوزي (مختصر مرآة الزمان /٨/ ٤١٣): «هو الذي أشار بخراب عسقلان **لتتوفر** العناية على حفظ القدس».

١٠- وقال أبو حيَّان التوحيدي في مقابساته: «ولهذا لا **تتوفر** القُوَّتان للإنسان الواحد».

١١- وقال الشيخ محمد الخضر حسين (محاضرات إسلامية/ ١٤٣): «نشؤوا في بيوت **توفّرت** فيها وسائل الرفاهية».

١٢- وقال د. مصطفى جواد (قل ولا تقل/ ١٣٧): «**توفَّرت الكفاءة** في فلان للوظيفة المذكورة، فعُيِّن فيها، ثم أظهر فيها **كفاية** وصرامة وشهامة».

١٣- وقال صلاح الدين الزعبلاوي (مسالك القول في النقد اللغوي/ ١٢٦):

توفّر **له** المال: تجمَّع في يديه وصار إلى ملكه وحوزته.

توفر **عليه** المال: تجمَّع في يديه ضافيًا وسابغًا.

- **تَوَافَرَ**:

جاء في «المعجم الوسيط»: توافر الشيءُ تَوَافُرًا: كَثُر واتَّسَع فهو وافر.

جاء في اللسان والتاج ومتن اللغة: «يقال: هم **مُتوافرون**: أي **هم كثير**، أو فيهم كثرة، **متكاثرون**».

وجاء في «أساس البلاغة»: (وكان ذلك وأصحاب رسول الله تعالى، ﷺ **متوافرون**).

وفيما يلي شواهد من كتب اللغة والأدب، تبيّن - بوضوح – استعمال «تَوافَرَ» بمعنى كَثُرَ، و«متوافر» بمعنى كثير، و«التوافُر» بمعنى الكثرة؛ **وهو ما أغْفلَتْه المعاجم!**

١- قال صاحب «الأغاني» (١/ ٨): «حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنّين، وهم يومئذ **متوافرون**، أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء».

٢- وقال (٩/ ١٥٢): «حدثني الهيثم بن سفيان عن أبي مسكين قال: جلس الوليد بن يزيد يومًا للمغنّين وكانوا **متوافرين** عنده».

٣- وقال: «حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية **متوافرون**».

٤- وقال الجاحظ في «رسائله»:

«وهو من كان يُفتي أصحاب رسول الله ﷺ وهم **متوافرون**».

٥- وجاء في اللسان (٢/ ٥٤٨): «وقال ابن الأعرابي: معنى هذا أنهم كانوا **متوافرين** من قبلُ فانقرضوا فكان أول عيشهم زيادة، وآخره نقصانًا وذهابًا.

٦- وقال الإمام الذهبي (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١١):

«لقد رأيتنا ونحن **متوافرون** وما فينا شاب هو أملك لنفسه من ابن عمر».

٧- وجاء في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ٨/ ١٦٢ (للقلقشندي، ت ٨٢١هـ):

«والبركات **متوافرة** والخيرات متظاهرة».

٨- وجاء فيه (١١/ ٣٥٩): «لا زال جمال جميله للنفوس رائقا، وإفضاله **المتوافر** لكل إفضالٍ سابقا».

٩- وجاء في معجم البلدان (٣/ ٢١١) لياقوت، ت ٦٢٧هـ:

«وكان فيها من الناس الأعداد **المتوافرة**، ومن النخل أكثر من مئة وعشرين ألفًا».

١٠- وجاء في تاريخ بغداد، ١٢/ ٤٣ (لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣هـ):

«وحضرت الصلاة عليه، وكان الجمع **متوافرًا جدًّا يفوت الإحصاء**؛ لم أر جمعًا على جنازة أعظم منه».

١١- وجاء في «الكامل في التاريخ» ٨/ ٣٥٠ (لمحمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، ت ٦٣٠هـ):

«وقاتلنا بالأمس شاه ملك، وهو في أعداد **متوافرة**».

١٢- وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في «مقدمته» (١/ ١٦٠):

«... واستعدى أهلُها (أي بغداد) الحكّامَ (على الزعرة من الشطار والحربية) فلم يُعْدُوهم، **فتوافَرَ** أهلُ الدين والصلاح **على** منع الفُسّاق وكفّ عاديتهم...».

- نلاحظ في هذا الشاهد (وفي الشواهد التي تليه) أن الفعل اللازم (توافَرَ) عُدِّي بحرف الاستعلاء (على)، وذلك **بتضمينه** معنى فعلٍ آخر يتعدّى بـ(على) وهو: تضافَرَ (أو تعاوَنَ...).

فمعنى قول ابن خلدون: ... تكاثر أهل الدين والصلاح وتعاونوا على منع الفُسّاق...

١٣- جاء في نفح الطيب (٦/ ٢٨١): «... في وطنٍ **توافر** العدوّ **على** حَصْره...»

المعنى: في وطنٍ تكاثر أعداؤه وتعاونوا على حصره.

١٤- وجاء في «مناهل العرفان في علوم القرآن» (١/ ٢٠٢) لمحمد عبد العظيم الزرقاني:

«... فلا جرم كان هذا التحدّي (للمشركين) من الدواعي التي **توافرت على** نقل القرآن وتواتره وجريانه على كل لسان...». المعنى: ... تكاثرت وتضافرت على نقل القرآن...

١٥- وجاء في البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ٦/ ٦٥:

«... لما اشتمل (القرآن) عليه من التركيب المعجز الذي تحدّى به الإنس والجنّ أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك مع **توافُر** دواعي أعدائه **على** معارضته وفصاحتهم وبلاغتهم...».

المعنى: ... مع تكاثُر (كثرة) دواعي أعدائه وتضافُرها على معارضته.

١٦- وجاء في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٢/ ١٢٩، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ).

«... دلَّتْ على غزارة مادته و**توافُر** اطلاعه». أي: كثرة اطلاعه.

الخاتمة:

نرى بوضوح مما سبق، كيف استعمل الفصحاء الفعلين (تَوَفَّر) و(توافَرَ) ومشتقاتهما استعمالاً سليمًا.

وعلى هذا أرى أن الوجه أن يقال مثلاً:

يُقْبَل في المسابقة المعلَنة مَن توفَّرت فيه الشروط المذكورة.

لأن المعنى:

يُقْبَل في المسابقة المعلَنة مَن تَجَمَّعت وتحصَّلت فيه الشروط...

خلافًا للتركيب الشائع:

يقبل في المسابقة المعلن عنها (!) مَن توافرت فيه الشروط المذكورة.

لأن المعنى:

يقبل في المسابقة المعلن عنها مَن تكاثرت (!) فيه الشروط...